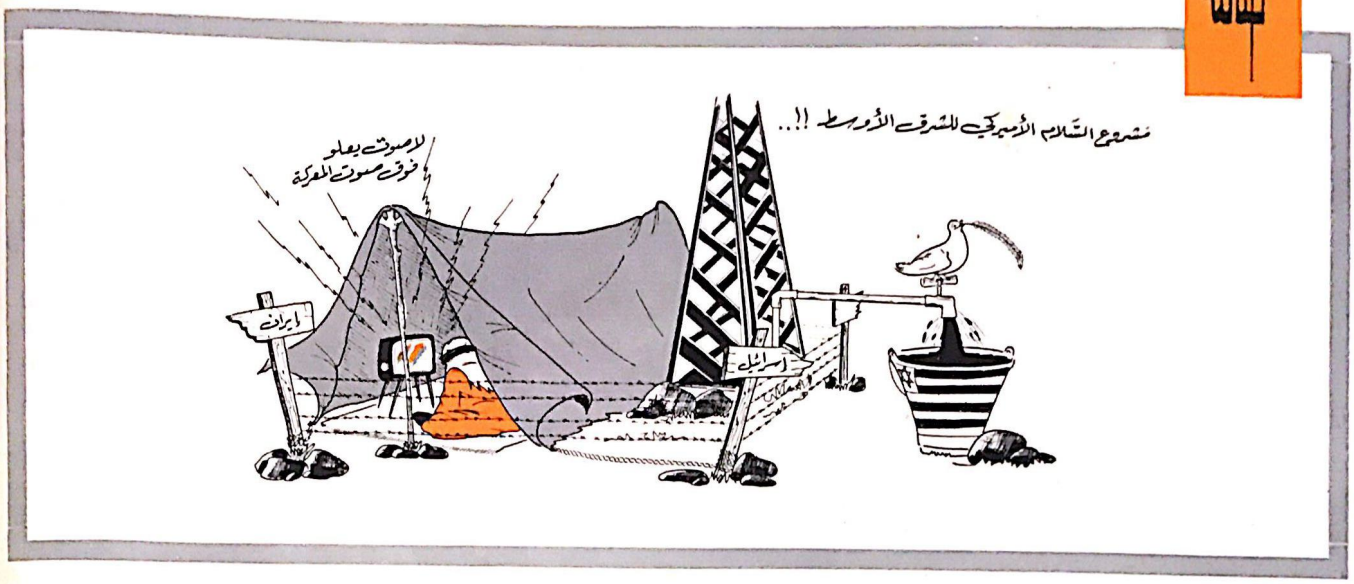

السمك ... والمؤامرة ..!!

في البداوي قرب طرابلس بركة ماء تعيش فيها سمكات منذ عهد « سيدنا نوح » كما يقول العارفون ، نسجت حولها الحكايات والاقاصيص التي حولتها وبمرور الايام خيالات المعتقدين الى خرافات جعلت من هذه السمكات العادية والتي في حقيقتها لا تختلف مطلقا عن غيرها ، لا من حيث الشكل ولا الوزن ولا حتى من حيث التصرفات فهي لا تاتي باي شيء خارق مطلقا ، كان تحكي مثلا ، او تدخن سيكارا او تحمل قرنفلة بين خياشيمها ، ولا حتى تشارك في فضائح الكروتال ..!

ليس هناك شيئا من هذا القبيل وانما كل ما هناك ان بعض الناس صدق الخرافة التي راجت عن ان هذه السمكات تمتلك قدرة خارقة على الرد والتصدي لكل من تسول له نفسه ان يتلاعن معها ، كان يصطادها او يقتلها او حتى يؤذيها ..!!

طريقها في التصدي للاعداء كما يقول بعض الناس ـ تختلف كليا في فحواها ومحتواها عن طريقة تصدي الدول العربية ، مثل عام الحسم وحكايات التقشف واجتماع الصقور ...

كيف ومتى اكتشفت سمكات البداوي هذه الطريقة وفي اي عهد ؟ هذا ما لا يفصح عنه الانصار والاصحاب ويعتبرونه سرا مبهما ...

المهم هو ان الاشاعة تقول بان هذه السمكات بقدرتها الخارقة تستطيع ان تمسخ كل من يحاول النحرش بها الى قرد، او تصيبه بعاهة من الجنون او تفقده سمعه او بصره واذا رافت فانها تلقيه بيد السلطة متهما بانه يريد تحويل لبنان الاخضر الى لبنان احمر.

عشعشت مثل هذه الاشاعة في البداوي الى درجة ان بعض بسطاء الناس لم يكتف بتصديقها ومن ثم تجنب محاولة ايذاء اما السمكات فقد عاشت امنة مطمئنة مبسوطه لهذه العلاقه المتميزة التي لا يتمتع بها كل ابناء جنسها ، اذ ياتيها رزقها كل صباح بدون ازعاج شباك الصيادين او اصابع الديناميت التي اعتاد البعض رميها في البحر بدلا من الحدود الاسرائيلية .

لم تعكر صفوة حياتها اية حادثة سياسية او معركة وطنية ، او اختطاف امرأة ولا حتى مناورات الانتخابات حيث ينقسم الكون في لبنان الى دافع وقابض ...

كما ان احدا لم يلاحظ اي تغير في مواقف هذه السمكات حتى عندما كتب برتولد بريخت مقالته الشهيرة بعنوان « لو كان السمك بشرا ، فهل ياكل كبيره صغيره » اذ اعتقد البعض وربما هذا صحيح بان جهات معينة وشوشت في اذان هذه السمكات، بان اراء برتولد بريخت اراء « يسارية وتحريضية ، هدفها خلق الفتنة واشاعة الفوضى بين الناس واخذ الاموال من الاغنياء واعطائها الى الفقراء ، كما انها بالاضافة الى ذلك اراء مستوردة بعيدة عن واقعنا ، ومن لم يصدق فما عليه الا قراءة صحف « التاكسي » في بيروت او سماعة بعض الاذاعات العربية والخطابات الرنانة الطنانة عن اليسار واليمين » .

هكذا عاشت السمكات بعيدة عن كل شيء حتى جاءها اليوم المشهود : ـ

يوم ابتدات تشعر بتغير طارىء على حالتها الصحية ثم اصابتها بدوار وضعف عام وعجز شامل عن الركض في جميع الاتجاهات ومعاملة الناس بنفس المستوى والتقاط طعامهم مهما كانت ميولهم السياسية .

بدات حالة السمكات تسير من السيء الى الاسوء ثم ابتدا البعض منها يموت !

هذا ما افزع محبيها واصدقائها الذين راوا في موت الاسماك وكان تاريخا عريقا للبداوي بدى ينهد حجرا فوق حجر مما دفعهم بان يجتمعوا ويتناقشوا ثم يركضوا الى المختار، ليس وحدهم فقط وانما وراءهم السلطة التي اصبحت اشد حساسية من طبلة الاذن تجاه كل قضية تشغل الناس وتجمع الجماهير ، خوفا من ان تتحول الى قصة معامل غندور او اضراب المعلمين او تظاهرات الطلاب في طراز اخر ونوع جديد ...!!

بعد اخذ ورد اتفق الجميع على سماع راي الخبراء !

فاذا بتقرير الخبراء مفاجأة للجميع ، اذ اثبت التقرير بان سبب موت الاسماك هي شركة النفط آي. بي. سي « شركة نفط العراق » ، هذه الشركة التي لم تلمسها حتى الان رياح التاميم بل لا زالت بفضل « اقتصاد البلد الحر » جزءا من الاحتكارات النفطية في الوطن العربي ، تصول وتجول وتفرم البصل على رؤوس الناس .

اما كيف كانت شركة النفط سببا في موت السمكات فهذا ما اكتشفه الخبراء ..!!

اذا اكتشفوا بان شركة النفط اخذت « تشفط » الينابيع التي توصل المياه الى البركة مما احدث نقصا كبيرا في كمية المياه الى درجة لم تعد كافية لتمكن الاسماك من الحياة . طبعا السؤال الذي يرد وهو باي حق تشفط الشركات ماء ليس ملكها وليس لها اي حق فيه ؟ لا يحتاج الى تفكير عميق من ان شركة النفط كل الشركات الاحتكارية مستعدة ليس لقتل السمك في البداوي فقط وانما لقتل « ابي السمك » والناس اجمعين ، اذا ما اقتضت مصلحتها الخاصة ذلك ولا فرق عندها ان كان الميت سمكا او انسانا حتى ولو لم يشهد عليهم ولا عصفور بانهم طالبوا الحكومة اللبنانية مثل باقي الخلق ، بتاميم شركة نفط العراق ولا رفعوا صوتهم بازالة الغبن عن العمال واعطائهم حقوقهم ومنع فصلهم التعسفي .

لقد اصبحت قضية سمكات البداوي حديث الناس وكل الجماهير وانفتحت ثانية قصة شركة النفط من جديد في المقاهي والمدارس والبيوت ...

وكالعادة عندما تشعر الشركات الاحتكارية بالرياح الساخنة تلجا الى الكذب والتزوير والتزييف « وان هناك خطأ ، وتعتذر عن سرقة المياه » طبعا نسيت الشركة شرح كيف يحصل مثل هذا الخطأ بسرقة الماء وبرغم الكومبيوتر والعقول الالكترونية ..!!

« اعتذرت وانها ستعمل جهدها لاعادة المياه الى مجاريها من اجل عيون الاسماك ومشاعر الناس والله العظيم ..!! »

ولكن هل يصدق اهل البداوي ذلك ... طبعا .. لا !

لانهم ابتداوا يشعرون بنقص كبير في مياه شربهم انفسهم ، والسبب هو الشركة ايضا .

هذه الشركة، شركة النفط التي لن تعود عن اساليبها وستبقى « تشفط » كل شيء حتى دماء الناس وعرقهم ، لا تترك لهم الا بيوت الصفيح التي ينضح من سقفها المطر ومن تحتها العذاب والجوع، بينما تمتلىء جيوبها بالذهب والدولارات .. الدولارات التي تتسرب ليلا الى قصور العربدة وشواطىء الفجور وليالي السهر والمجون .. بينما تصب نهارا في مصانع الفانتوم ليحلق بها العدو الاسرائيلي الغادر يقصف اهلنا ويقتل جماهيرنا ويسرح ويمرح بلا محاسب على حدودنا ■■

فيزا ... بلاش

الى العرب الذين يريدون السفر الى المانيا الغربيه .. ولم يحصلوا على الفيزا حتى الان .

الى كل اولئك الذين يرتمون على ابواب سفارة المانيا الغربية صباح مساء ينتظرون « الفرج » بعد الحملة الفاشية لسلطات المانيا الغربية ضد كل ما هو عربي ..

الى كل الذين اعجزتهم الحيل للذهاب الى هناك بسبب او بآخر.

الى كل هؤلاء جميعا .. والى كل من يهمه الامر ..

فلسطيني .. او غير فلسطيني !! هذه النصيحة :

اذا اردتم الحصول على فيزا فاليكم ما يلي :

اذهبوا الى اي جريدة من جرائد التاكسي ، التي تطبع ثمانين الفا ولا يقراها ثمانون .. وتكون ميولها غربية مسددة الاقساط .. اذهبوا اليها واسالوها عن ثمن اعلان لبضعة اسطر ..

فسيقولون لكم .. وادفعوا الليرات عن طيب خاطر ..

ثم اكتبوا :

« اني فلان بن فلان قد زرت المانيا الغربية (واذا لم تزوروها ، فاجعلوا الكلام على لسان احد اقاربكم او اصدقائكم على انه زارها) فوجدت (او وجدوا حسب الظروف) احسن ملاقاة واجمل الابتسامات ..!!

كما ان آيات التكريم فاقت الخيال حيث استقبلني السيد كنشر وزير داخلية المانيا الغربية في مطار ميونيخ وقدم لي باقة من الزهور نيابة عن السيد فيلي براندت الذي اعتذر بعدم الحضور ..

وما ان سرت في الشوارع حتى كانت التحيات والابتسامات والعواطف الجياشة تلاحقني .. والكرم الجرماني يفرقني بفيضه .. واينما حللت اسمع هتافات بحياة العرب وبالصداقة التقليدية بينهم وبين الالمان ..

اقول هذا ولا ابغي من ورائه غير احقاق الحق وازهاق الباطل .

وما ان ينشر الاعلان ، عليكم بتدبير كم نسخة من الجريدة واخذ الاعلان الى المختار ، ليعطيكم شهادة مختومة « بانك فلان بن فلان كاتب الاعلان .. »

ثم اركضوا بالجريدة وشهادة المختار (مع ابتسامة عريضة) الى الالمان الغربيين .. وانتظروا !!

ربع .. او نصف ساعة على اكثر تقدير واذا بالفيزا جاهزة !!

ملاحظة :

الى الذين سيتبعون هذه النصيحة .. اياكم .. اياكم من تصديق محتوى اعلانكم .. فالسلطات الالمانية الغربية لا زالت تلاحق العرب ، والصحف الالمانية على حالها راكعة حتى اكتافها في محراب الصهيونية تشن حملاتها وتنفث سمومها ضد كل ما هو عربي ..

ولا زال العمال والطلاب العرب يعيشون حالة من الارهاب البوليسي .. ولا زال كل شيء على حاله ..

للحقيقة والتاريخ نذكر ذلك .. ومن لم يصدق « فدنبه على جنبه » ■■

سفيان حسن